والغامرة ، والرئاسة لا تنال إلا بأعمال السيف وإرهاق الجنود ؟ وبأى وجه كانوا يخرجون على رأى المسلمين وما خولهم الله من حق المشورة وانتخاب الصالحين ؟ وبأى قلب كان يزكى أبو بكر نفسه ، وهو الذى كان يشم من فمه رائحة الكبد المشوى من الخوف ، وعمر الذى كان يشك فى نفسه أهو من المنافقين ، أم من المؤمنين ؟ وأبو عبيدة القائل : وددت أنى كبش فيذبحنى أهلى فيأكلون لحمى ويحسون مرقى ؟ أم بأى كفالة ضمنوا حياتهم وبقاءهم وشعارهم :

كل امرىء مصبح فى أهله والموت أدنى من شراك نعله ...؟

أما تولية أبى بكر ـ رضى الله عنه ـ عمر الخلافة تنفيذاً للخطة الموهومة فهو غير الواقع ، والمأثور فى هذا الصدد أن الصديق لما حضرته الوفاة طلب إليه المسلمون أن يستخلف عليهم فاستخلف عمر رضى الله عنه نزولا على إرادتهم ، لا تحكما فيهم واستبداداً بأمرهم .

وأما تولية عمر ـ رضى الله عنه ـ أبا عبيدة قيادة الجيوش تمهيداً لتنفيذ البند الثالث المزعوم ، فهو غير صحيح أيضاً ، لأن فكرة الفاروق ـ رضى الله عنه ـ فى تنحية خالد بن الوليد ـ رضى الله عنه ـ عن القيادة ، فلأن خالداً لم يحضر موقعة إلا انتصر فيها ، فتخوف الفاروق من اتكال الناس على تلك الشهرة وقعودهم عن الأخذ بأسباب الانتصار ، ولم ير أن عمر ـ رضى الله عنه ـ ذكر فى وفاته أبا عبيدة ، حتى يقال إنه تذكر البند الثالث عند حلول أوانه .

تلك صفحة للتاريخ ناصعة تخبرنا بأن ما حدث فى أمر الخليفتين الأولين لم يكن مدبراً بينهما ، وإنما خلقته ظروفه وهيأته أسبابه ؟ .

متولى أحمد كيوان

الأدب تصوير الحياة

بين يدى الآن العدد الرابع عشر من « المعرفة »(١) ، وفيه مقال تحت عنوان « الأدب الميت » ، ذهب فيه صاحبه الأديب إلى ان الأدب يجب أن يكون باعثاً على حب الحياة والتشبث بها وألا يعرض لنا منها إلا جانبها المزدهر ، أما الأدب الذى يذهب غير هذا المذهب فيجب أن يطوى ويرمى به فى زوايا النسيان ، والذى قرأ ما كتبه الأديب الناشىء تحت عنوان : أدب الضعف والاستسلام تارة ، وأدب الكهول طوراً ، وأدب التشاؤم تارة أخرى ، مما لا يكاد يخرج فى معناه عما كتبه أخيراً تحت هذا العنوان ، يخيل إليه أن صاحبنا يحمل رسالة إلى الأدباء وجماعة المشتغلين بالأدب يدعوهم إلى الأخذ بها والعمل بمقتضاها ، ولكن محاولته هذه — على نبل مقصدها وتوفر سلامة نية كاتبها — لن تغير من حقيقة الواقع الملموس

(١) يونيو سنة ١٩٣٢ .

شيئاً ، وليس هو بقادر على أن يجعل الكاتب أو الشاعر يعبر عن غير ما يجيش به صدره من أحلام ، وما تطمح إليه نفسه من مثل عليا ، أو ما تضيق به من التبرم بالحياة والسخط عليها .

فما الأدب إلا تصوير للحياة عامة ، والنفس الانسانية خاصة ، فأنت لا ترى شاعراً أو كاتباً يقبل على الحياة بكل ما فيه من قوة كي يستمتع بلذائذها وينعم بخيراتها ، إلا لأن العوامل التي أحاطت به ومظاهر النعمة التي اكتنفته لم تطبع نفسه بغير طابع السرور ، فهو لذلك إذا كتب أو نظم فانما يصور ما هو فيه من رخاء ونعيم ، ولا ينظر إلى الحياة إلا بعين الجذل والغبطة ، فالمثل الأعلى عنده اللهو واللعب ، إن كان لاهيا لعوبا ، أو الجد والعمل إن كان متقفا مهذبا .

بينما ترى ذلك كذلك ، إذ ترى الكاتب أو الشاعر الذي نشأ فقيراً معدماً أو يتيما لا يجد من يعطف عليه ويبسم له ، أو من أصابته مصيبة ولم يجد من يحنو عليه ويرحم — قد برم بالحياة وسخط عليها ، ولا ينظر إليها إلا بمنظار أسود ؛ وليت الأمر يقف به عند هذا الحد ، بل يريد أن يثأر لنفسه من القدر ومن البيئة التي يعيش فيها : تراه وقد عزف عن الحياة متسائلا ، ما السر في وجودي ، وما لذة العيش ، ومالي أرى الناس يكدحون ويعملون ؟ !

وهذا لا يرى المثل الأعلى إلا في التقشف والزهد ، والقناعة والرضا ، وهذه الحال لن تزول ما دام البؤس والشقاء يمشي إلى جانب أفراح الحياة ، وقد يغير الشاعر أو الكاتب رأيه في الحياة ، إذا ما زال المؤثر ، وأصبح ينظر إليها بعين غير العين التي كان ينظر بها في حالته الأولى ، سواء أكانت هذه الحال بؤسا أم نعيما .

كذلك الشاب وهو في ريعان شبابه وميعة صباه يرى ويعمل غير الذي يراه ويعمله الكهل أو الشيخ ، فالشعور والعاطفة والحس كثيراً ما تطغى على عقل الأول وتفكيره ، لذا تجده ميالا إلى الطبيعة وما فيها من جمال ، وإلى الحياة وما فيها من لذة ومتعة ، أما الثاني — وقد ضعفت ميوله وشهواته — ، فترى نظرته إلى الحياة نظرة فلسفية : تجده يكثر من ذكر القضاء والقدر والوجود والعدم ، والموت والبعث ، والجنة والنار ، وهذه الحال أيضا لن تزول ما دام الانسان في البدء يكون طفلا ، ثم كهلا ثم شيخا ، وفي كل طور من هذه الأطوار له ميوله ورغباته ؛ من هنا يظهر لنا جليا أن الأديب إنما يصور لنا حالته النفسية ويشرح نظرته إلى الحياة والبيئة التي يعيش فيها ، لذلك نعود فنقول : إن الأدب ما هو إلا تصوير للحياة عامة وللنفس الانسانية خاصة .

أما ما ذكره حضرة الكاتب من أن السبب في إخفاق الشرق وجموده وقعوده عن النهوض ، هذا هو اللون من الأدب الميت ، أو أدب التشاؤم ، أو ما شئت فسمه ، فقول ليس فيه ظل

من البرهان أو عليه مسحة من الحق ، ولكن السبب الوحيد وعلة العلل فى تأخر الشرق عن الغرب هو انتشار الأمية فى ربوعه وتكاثف سحب الجهالة فى سمائه ، مما لا يكاد يختلف فى تصويره اثنان. ولا سبيل إلى نهوض تلك الشعوب، وفكها من ربقة الأسر، وتخليصها من نير الاستعباد بغير التعليم المنتج المثمر بكل ما فى هذه الكلمة من قوة ومعنى؛ فأنت ترى العامل الشرقى قوياً جلداً وأكثر عملا من العامل الغربى بخلاف ما يذهب إليه حضرة الكاتب من أنه يخلد إلى الكسل ويميل إلى الراحة ، بفعل هذه الألوان من الأدب التى يسميها لنا ، فانا نرى فى الغرب كثيراً من الفلاسفة المتشائمين الساخطين والأدباء العاجزين الساخرين ، ولم نعلم أنهم كانوا فى يوم ما عقبة فى سبيل الحضارة والمدنية .

وهنا أمسك القول خوف الاسراف ، فأنا ما أردت بكلمتى هذه إلا بيان حقيقة الأدب بياناً موجزاً من غير تعرض لضرب الأمثال، أو شرح وتحليل لحياة بعض الأدباء والشعراء ؛ فليس هذا ما قصدت إليه اليوم .

المنصورة — كفر بدواى — محمد السيد وادى

تهنئة

نجح صديقنا الفاضل الأستاذ الشيخ محمد أحمد عمارة المحرر بمجلتنا « الجهاد » فى شهادة العالمية هذا العام ، وقد كان فضيلته موضع تقدير ممتحنيه ، كما كان فى مقدمة الناجحين ، فنهنئه ونرجو له مستقبلا زاهراً .

أيها المشـــــترك !!

إن « المعرفة » تفخر كل الفخر ، وتتيه على غيرها ، بأنها مجلة المثقفين والعظماء ، وبأن مشتركيها من خاصة العلماء والأدباء فى جميع أنحاء الشرق العربى .

لذلك يهمها أن تحافظ على سمعتهم الأدبية من اتهامهم بعدم تقدير المشاق الصحفية ، وما نبذل فى سبيل « المعرفة » من مال وجهد .

فهل أديت واجبك نحوها ؟ وهل سددت اشتراكك ؟ تذكر قليلا ، وتفضل مشكوراً بتسديد ما عليك إن لم تكن سددته .